كلامهم على ان المرأة العنصر الهام في نهضة الامم . فان كانت عالمة فاضلة عفيفة اصبح ابناء الامة علماء فضلاء اعفاء وان كانت بالعكس نشؤا جهلاء اغبياء والمؤرخون اذا ما بحثوا عن سر رقي الامم فانهم يفتشون عن الحركة النسوية وحالتها الاجتماعية كما يستقرون العوامل الاخرى في ذلك . ولقد قال في ذلك (لامارتين) شاعر فرانسة : « اذا اردتم ان تعرفوا احوال امة من الامم اديباً او سياسياً فابحثو فيها عن المرأة » . وقال (نابليون) « اذا اردتم ان تعرفوا رقي امة فابحثو عن نسائها »

مزاحم ماهر

آلة عوض كاتب

أعلن اختراع آلة جديدة في اوروبا تقوم بالاعمال التي ينجزها الكاتب في اربع ساعات في ساعة واحدة وهي تفض الرسائل وتعد النقود والاوراق المالية وتفرقها على اختلاف صنوفها وتدون مجموع المبالغ في سجل خاص .

***

السماع عن طريق الاسنان

وقد اخترعت آلة للاصماء يسمعون بها البث اللاسلكي عن طريق الاسنان . وهذه الآلة مؤلفة من مطاط قوي يشبه الانبوب يقبض عليه الاصم بأسنانه ويصل مؤخره بآلة تكبير صوت البث فتأخذ اهتزازات الصوت تنتقل الى اعصابه وتنعش فيه حاسة السمع .

—•—*—•—

اجتماعيات :

نفسية الشعب الانجليزى

والاشتراكية

جنى فتحي زغلول على العرب في تعريب كتب الاستاذين الافرنسيين « كوستاف لوبون » و « اديمون ديمولان » ، بقدر ما يجني الان سلامه موسى بنشره سفسطائياته عن العرب ، وعن مدنيتهم ؛ ذلك لانها اثرت تأثيراً سيئاً في تفكير اكثر الشبان حتى صرنا نرى اثر هذا الامر بادياً في ما يكتبونه من مقالات ، وما ينشرونه من آراء . وان كتاب « سر تقدم الانجليز » لادمون ديمولان الذي أراد به مؤلفه حمل امته على تأثر الانكليز في توسع مستعمراتهم ، اصبح عندهم مرجعاً لكل النظريات الاجتماعية ، ومحللاً لنفسية الشعوب . وسيبقى تأثير هذه الكتب ، وسيظل الشبان يقرأونها بتلهف ، وشوق — ما دامت المكتبة العربية خالية من الكتب في هذا الموضوع — حتى يقيض الله اناساً يعربون الكتب الحديثة في علم الاجتماع ، والنفس ، — كما يفعل الاتراك الان — فينصرف الشبان لدرسها وتلقى حينئذ كتب فتحي في المتاحف وينظر اليها نظر العاديات .

قد يكون لفتحي بعض العذر في فعلته تلك ، لانه لم يقصد الا الى نفع امته وتفهيمها نظريات الافرنسيين الذين كان — كما يقول — لهما عظيم الشهرة والصيت يوم كان الشرق المحروب حديث العهد بالاستعمار ، وبغاياته: ولكن ما عذر سلامه موسى في حطه من كرامة العرب ، وتشنيعه — في اكثر مقالاته — بهم وبمدنيتهم وبماضيهم؟ اوليس الدافع له التعصب الاعمى؟

اذا وصف هـذا الاستاذ البخل ، او الزنى ، او القساء ، او الوحشة او اية سفالة — كبحاثه طبعاً — فهو لا يضرب لك مثلا إلا بالعرب ، كانهم خلقوا مثالا للرذيلة ، دون الاقوام الاخرى ، ليتمكن الاستاذ «السفسطائى» ان يضرب بهم الامثال .

و لم يقتصر هذا الاستاذ على ذم العرب فقط بل راح في الايام الاخيرة ، يدعوا كافة الشعوب الشرقيـة — والامـة المصرية في اولها طبعاً — على اختلاف انواعها الى نبذ عادتهم ، وعقائدهم ، واديانهم (!!) مرة واحـدة ، والالتحاق بالاوربيين ، والاصطباغ بمدنيتهم لانه يزعم ان وضعها الحالي لا يكفل لها البقاء في معترك الحياة ، كان ذلك سهل ، هين عند الاستاذ ، وليس من فرق — لدى حضرته — بين التقدم الذى بلغته اوروبة — من حيث الاقتصاد والصناعة والعمران — فى قرون عده ، والجهود التي بذلتها من اجل ذلك ؛ وبين دور الاقطاع الذي لا تزال عليه اغلب الامم الشرقية.

فهذه الافكار ، وكثير غيرها — وعلى الاخص كتاب « دمون ديمولان » — (الذي يرفع فيه الشعب السكسونى الى مصاف الملائكة ، ويجعلهم شعب الله المختار ، ويصف نفسيتهم وصفاً ، يكاد يخيل للقارئ انه يقرأ عن قوم ليسوا ببشر) كونت عقلية غريبة عند شبابنا ، وغرست في نفوسهم البغض الشديد ، والاحتقار لامتهم ، ولماضيها ؛ فحدث من ذلك ارتباك ، وتهوش فى التفكير ، وضلال في البحث عن الطريق السوي التى يسيرون فيها بهذه الامة الى حيث السعادة .

ولم يقف تأثير هذه الافكار عند هذا الحد ، بل اخـذ بالشبان الى ابعد من ذلك ؛ اذ حملهم على الخوض في مواضيع لا قبـل لهم بها ، ولا طاقة لهم عليها ، مفضلين تلك السفسطات على البحث في امراضنا الاجتماعية

والنفسية ، التى تكاد تقضى علينا لتأصلها فينا ، وازديادها يوماً فيوماً .

ومن هؤلاء الشبان الذين يعتدون بانفسهم في طرق المواضيع الاجتماعية العويصة عبدالغني شوقي (القورنه) الذي نشر مقـاله في مجلة « النشء الجديد » تحت عنوان « الانجليز والنظام الاشتراكي » وحاول — فى اربع صفحات — تفنيد ما كتبه سلامه موسى عن الاشتراكية ، وعن كونها اختراعاً انكليزياً .

رد هذا الكاتب عليه مدعياً بان الاشتراكية لم تكن اختراعاً انكليزياً بل المانياً ، وان نفسية الشعب السكسونى تحول دون تفشي هـذه الفكرة ، واستند في تأييد هاتين النظريتين — كما كان المنتظر — الى كتابي « سر تقدم الانكليز » و « اشهر قصص الحب في التاريخ » ، كأن هذين الكتابين هما وحدهما يفسران الظواهر الاجتماعية ، والنفسية ، ولا شك ان عبدالغني شوقى قـد أجهد نفسه فى درسهما ، كما يظهر من مقاله العلمي الانتقادي .

ونحن لا ننقد مقال الشاب حباً بسلامه موسى ، او الاشتراكية ، بل حباً باظهار الحقيقة ، وافهام عبد الغني شوقي بأن كان الاحرى به ان يطرق غير هذا الموضوع العويص ، وان الكتب التى قرأها عن نفسية الشعب السكسونى والاشتراكية — التى كتبت قبل ان يخلق البشر ؟؟؟ — ليس لها اليوم — فى عصر التحقيق العلمي — قيمة علمية عند علماء الاجتماع ، وليست بقادرة على تفسير اية ظاهرة اجتماعية .

ليست الاشتراكية ديناً ، كالاديان ، يعتنقه فريق ، ويمقته فريق لعدم ملاءمته لمزاجه ، بل هى فكرة تبنى أسسها على الماديات ، وهي تولد في البلاد المتقدمة اقتصادياً ، وصناعياً لما توجده « الرأسمالية » من البؤس ، والشقاء

بين طبقات العمال ، وقد اعترف بهذه الحقيقة حتى غوستاف لوبون في كتابه « روح الاشتراكية » .

والعراق — كما نعلم — بلاد لا تزل في بدأ تطورها الاقتصادي والزراعي وهي بعيدة جداً عن دخول هذه الفكرة فيها ، وتفشيها بين طبقاتها كما انه من الصعب تصور الاشتراكية في مثل هذا المحيط ، لذلك لا نعلم كيف يستطيع ان يحكم الكاتب وهو قاعد في القرنة — بمجرد قرائته كتابي « اديمون ديمولان » و « سلامه موسى » — بان النفسية السكسونية لا تقبل الفكرة الاشتراكية مع انه لا يعلم شيئاً عن حركة العمال ، وعن المعامل التي يشغلونها ويديرون دفة أمورها .

يقول هذا الكاتب ان الاشتراكية اختراع المانى ، لان اول مؤسسها هو ماركس ، وأتى لنا بمثلين من كتاب « أشهر قصص الحب في التاريخ » كان هذا الكتاب جامعاً لتاريخ الاشتراكية ، او كأن الابحاث العلمية قصص تؤخذ من الف ليلة وليلة وغيرها وهذا لعمري دليل على الجهل بالموضوع ، واعتداد بالنفس على غير صواب .

واننا لو رجعنا الى تاريخ الاشتراكية لوجدناها من صنع الافرنسيين ، والانكليز قبل كل احد [1] لان « فرنسوا بابوف » الافرنسي الذي ولد في ١٧٦٠ ، كان اول اشتراكي ، وقد قتل في ١٧٥٧ اثناء الثورة الافرنسية لبثه الدعاية لها . ثم روبرت اوين الذى ولد في ١٧٧١ كان اول من الف كتاباً في الاشتراكية سماه « Anew View of Society » بين فيه شكل الجماعة التي كان يحلمها في النظام الاشتراكى ، وذلك في ١٨١٣ قبل ولادة ماركس بخمس سنوات .

يتهم الكاتب الامم غير الانكليزية « بالتوكلية » — لانه يزعم ان

(١) الانسكلوبيدية البريطانية

الاشتراكية فكرة توكلية — مع اننا نعلم ان « الاحلاميين Utopians » « كتوماس مور » و « ورد بيكون » وغيرهما كانوا من الانكليز ، حتى ان كتاب « روبرت اوين » مع وضعه أسس الاشتراكية لم يكن الا نوعاً من التمنيات بخلاف اشتراكى الجرمن الذين امتازوا بالبحث عن المادة فى فلسفتهم وكذلك الامر فى اشتراكية ماركس التى تستند على الاسس الاقتصادية .

و بعد فما هي الاشتراكية ؟

يقول الكاتب فى مقاله ان الغاية من الاشتراكية ، هى « اسعاد العمال والفعلة وانماء ثروتهم ، لاصلاح شؤونهم المعاشية ، والاجتماعية والواسطة هي تدخل الحكومة في كل مرفق من مرافق الحياة ، وكل مورد من موارد الثروة كذا . . . » وهذا نوع من الجهل كذلك ، لانا لم نقرأ ولم نجد كتاباً في الاشتراكية — غير اللهم الموسوعة الاديمون ديملانيه المحروسة ؟؟ — يطلب من الحكومة ان تتدخل فى كل مرفق من مرافق الحياة ! كيف يطلبون ذلك وهم يعتقدون ان الحكومة هى آلة بيد الرأسماليين يسيرونها كيفما يشاؤن ، ولا يمكن اصلاح حالهم مالم يستبدلوا الحكومة « بحكومة عمال » ! فيرى هؤلاء ان نظام الرأسمال الحالي هو نتيجة تطور الاقتصاد ، والصناعة ، وغيرهما استغرق مئات السنين حتى بلغ شكله الحالي . وهو نظام تصبح فيه الثروة العامة وطرق الانتاج بيد افراد قلائل تتنعم بخيراتها ، وتكون الآلة الحكومية رهن اشارتها حين ان العمال وهم الاكثرية الساحقة في المجتمع يكونون كالعبيد لهؤلاء ، ينتجون لهم هذه الثروة الضخمة ، بما يوجدونه من الآلات للانتاج ، وما ينظمونه من معامل ولا يتقاضون تجاه ذلك من الاجر سوى مالا يكاد يعادل خمس المنتج . فلما كان الرأسماليون اقلية ضئيلة في المجتمع ، يرى الاشتراكيون انهم لا يمتلكون وسائل الانتاج عن جدارة

بين طبقات العمال ، وقد اعترف بهذه الحقيقة حتى غوستاف لوبون في كتابه « روح الاشتراكية » .

والعراق — كما نعلم — بلاد لا تزل في بدأ تطورها الاقتصادي والزراعي وهي بعيدة جداً عن دخول هذه الفكرة فيها ، وتغشيها بين طبقاتها كما انه من الصعب تصور الاشتراكية في مثل هذا المحيط ، لذلك لا نعلم كيف يستطيع ان يحكم الكاتب وهو قاعد في القرنة — بمجرد قرائته كتابي « اديمون ديمولان » و « سلامه موسى » — بان النفسية السكسونية لا تقبل الفكرة الاشتراكية مع انه لا يعلم شيئاً عن حركة العمال ، وعن المعامل التي يشغلونها ويديرون دفة أمورها .

يقول هذا الكاتب ان الاشتراكية اختراع المانى ، لان اول مؤسسها هو ماركس ، وأتى لنا بمثلين من كتاب « أشهر قصص الحب في التاريخ » كان هذا الكتاب جامعاً لتاريخ الاشتراكية ، أو كأن الابحاث العلمية قصص تؤخذ من الف ليلة وليلة وغيرها وهذا لعمري دليل على الجهل بالموضوع ، واعتداد بالنفس على غير صواب .

واننا لو رجعنا الى تاريخ الاشتراكية لوجدناها من صنع الافرنسيين ، والانكليز قبل كل احد [1] لان « فرنسوا بابوف » الافرنسي الذي ولد في ١٧٦٠ ، كان اول اشتراكي ، وقد قتل في ١٧٥٧ أثناء الثورة الافرنسية لبثه الدعاية لها . ثم روبرت اوين الذى ولد في ١٧٧١ كان اول من الف كتاباً في الاشتراكية سماه « Anew View of Society » بين فيه شكل الجماعة التي كان يحلها في النظام الاشتراكى ، وذلك في ١٨١٣ قبل ولادة ماركس بخمس سنوات .

يتهم الكاتب الامم غير الانكليزية « بالتوكلية » — لانه يزعم ان

(١) الانسكلوبيدية البريطانية

الاشتراكية فكرة توكلية — مع اننا نعلم ان « الاحلاميين Utopians » « كتوماس مور » و « ورد بيكون » وغيرهما كانوا من الانكليز ، حتى ان كتاب « روبرت اوين » مع وضعه أسس الاشتراكية لم يكن الا نوعاً من التمنيات بخلاف اشتراكى الجرمن الذين امتازوا بالبحث عن المادة فى فلسفتهم وكذلك الامر فى اشتراكية ماركس التى تستند على الاسس الاقتصادية .

و بعد فما هي الاشتراكية ؟

يقول الكاتب فى مقالة ان الغاية من الاشتراكية ، هى « اسعاد العمال والفعلة وانماء ثروتهم ، لاصلاح شؤونهم المعاشية ، والاجتماعية والواسطة هي تدخل الحكومة في كل مرفق من مرافق الحياة ، وكل مورد من موارد الثروة كذا . . . » وهذا نوع من الجهل كذلك ، لانا لم نقرأ ولم نجد كتاباً في الاشتراكية — غير اللهم الموسوعة الاديمون ديملانيه المحروسة ؟؟ — يطلب من الحكومة ان تتدخل فى كل مرفق من مرافق الحياة ! كيف يطلبون ذلك وهم يعتقدون ان الحكومة هى آلة بيد الرأسماليين يسيرونها كيفما يشاؤن ، ولا يمكن اصلاح حالهم مالم يستبدلوا الحكومة « بحكومة عمال » ! فيرى هؤلاء ان نظام الرأسمال الحالي هو نتيجة تطور الاقتصاد ، والصناعة ، وغيرهما استغرق مئات السنين حتى بلغ شكله الحالي . وهو نظام تصبح فيه الثروة العامة وطرق الانتاج بيد افراد قلائل تتنعم بخيراتها ، وتكون الآلة الحكومية رهن اشارتها حين ان العمال وهم الاكثرية الساحقة في المجتمع يكونون كالعبيد لهؤلاء ، ينتجون لهم هذه الثروة الضخمة ، بما يوجدونه من الآلات للانتاج ، وما ينظمونه من معامل ولا يتقاضون تجاه ذلك من الاجر سوى مالا يكاد يعادل خمس المنتج . فلما كان الرأسماليون اقلية ضئيلة في المجتمع ، يرى الاشتراكيون انهم لا يمتلكون وسائل الانتاج عن جدارة

وحق مشروع ، فيقولون بوجوب امتلاك هذه الوسائل من قبل المجتمع .

والسبيل — عندهم — للوصول الى تحقيق ذلك هو تشكيل النقابات للعمال ، لتوحيد كلمتهم وجعلهم كتلة واحدة ، وتوجيه تيار افكارهم نحو تلك الغاية ليتمكنوا من بلوغها بمختلف الوسائل عندما تصبح الحالة ملائمة ويتيسر ضبط وسائل الانتاج من ايدى الرأسماليين .

فالاشتراكيون يستندون — دائماً فى نظرياتهم — الى التطورات التاريخية ، وهم يرون ان الهيئة الاجتماعية في تطور اقتصادي مستمر ، والتاريخ — عندهم — عبارة عن مسرح نزاع بين الطبقات لامتلاك طرق الانتاج. وطرق الانتاج السائدة عند جماعة ، فى دور معين من التاريخ ، (فى انتاج الاكل ، والملبس ، والمأوى) هي التي تعين انظمتها وعاداتها ، وكذلك حياتها الاجتماعية والسياسية والدينية .

***

والكاتب يرى ان نشأة الانكليز الاستقلالية ، ونزعتهم العملية ، وسلامة ذوقهم ، كل هذه تحول دون تفشى الاشتراكية بينهم . ونحن لا نريد ان نجادل في هذه النظرية ولكن نقول انها تنطبق على حالة العامل الانكليزي يوم كان ارفه من عمال العالم ويتقاضى الاجور العالية ويوم كانت تصدر تجارة الانجليز الى المستعمرات دون ان ينافسها منافس . ولكن اليوم بعد ان نزلت امريكا وغيرها الى ميدان التنافس الاستعماري ، واصبحت المستعمرات تنتج اكثر مما كانت تستورده من المنتوجات الانكليزية في السابق ، وانخفضت اجور العمال فى المعامل ، والمناجم الى حدها الادنى فعم البؤس ، والشقاء طبقاتهم ؛ امست نظريات اديمون ديولان التي قالها عن نفسية الانكليز

قبل عشرين سنة (تلك التى انتحلها الشاب) ، قديمة أثرية ، لا يمكن تطبيقها على نفسية السكسوني الان .

ولو قرأ صاحبنا الصحف الانكليزية وأحاط باخبار اعتصاب عام ١٩٢٦ والخسارات التى تكبدتها انكلترا من اجله ، أي كيف ان عمال الانكليز ذوو النشأة الاستقلالية . وسلامة الذوق ، والنزعة العملية — يحطمون السيارات ويرمونها فى النهر ، ويصطدمون بالشرطة ، لأيقن ان النفسية الانكليزية اليوم هي غيرها قبل عشرين سنة ، يوم دون الاستعماري ادمون ديمولان نظريته ، وان الاشتراكية تنتشر فى انكلترا انتشاراً واسعاً . ومن يقرأ المقال الافتتاحى الذي نشرته جريدة « التايمس البغدادية » فى أحد اعدادها الصادرة فى الشهر المنصرم تحت عنوان « الثورة الاشتراكية Socialist Revolt » يتحقق صدق ما ندعى ويعلم ماهيـــة الحركات التي يقوم بها المستر كوك وجماعة العمال الملتفين حوله .

ع . ج

بين امريكى وانكليزى

الامريكى (في بلاد الانكليز) — انى لم أجد في هـذه البـلاد من يضاهى روكفلر فى الثروة ! !

الانكليزى — هل من فائدة في ذلك ؟